المحاضرة السابعة (7) --- اختبارات الشخصية

- اختبارات الشخصية: هي اختبارات تستخدم أحياناً في تشخيص وعلاج الاضطرابات النفسية. وتتعلق أسئلتها دائما بالمشاعر والآراء عن الذات، وكثيراً ما يطلق عليها "الاختبارات الإسقاطية" وذلك لأنها لا يتضح فيها على وجه الدقة لمعظم المبحوثين أي نوع من أنواع البيانات التي يبحث عنها الباحث.

أ- الاختبارات الإسقاطية:

- مفهوم الإسقاط:

الإسقاط هو حيلة دفاعية لاشعورية، وهو مرتبط بنظرية التحليل النفسي، كما يعرف فرويد الإسقاط على أنه عملية دفاعية تسير وفق مبدأ اللذة، وبمقتضاها تعزو الأنا الرغبات والأفكار اللاشعورية إلى العالم الخارجي، وينظر فرويد إلى الإسقاط على أنه عملية دفاعية ضد القلق (عمر وآخرون، 2009).

- مفهوم الاختبار الاسقاطي:

هو عبارة عن منبهات غامضة (غالبا ما تكون أشكالا أو صورا) ويطلب من الفرد أن يذكر ما يراه فيها او ما يعتقد أن يراه والمتوقع هنا أن يستغل الشخص ما في الشكل من غموض ليسقط عليه انفعالاته الداخلية وصراعاته، ورغباته الدفينة ومن خلال انساق من المعاني الرمزية لهذه الاسقاطات تفسر استجابة المفحوص ويمكن الخروج منه باستدلالات عن شخصيته ولا يتعرض هذا النوع أيضا لاحتمالات التزييف وإن كانت تثور بعض الشكوك في طريقة تفسير الأداء عليه (الأخرس، 1988، ص. 290).

- الأساس النظري للأساليب الإسقاطية:

إن الإطار النظري الذي يعتنقه الباحث في نظرته لطبيعة الشخصية يحدد إلى حد بعيد الأساليب التي يستخدمها في دراستها لها وقياسها، وهذا ينطبق على الاتجاه الإسقاطي، والذي يرجع في الحقيقة إلى الباحثين الإكلينيكيين الذين أكدوا على أهمية العمليات اللاشعورية، ويرتبط الإسقاط والأساليب الإسقاطية بالاتجاه الوظيفي الذي ينصب فيه الاهتمام على التكوين

والخصائص الداخلية للنظام ككل، وهذا عكس الاتجاه السلوكي الذي يعتمد على المثير والاستجابة ويركز على استجابة الفرد للمثير ويغفل نواحي التنظيم الداخلي لمكونات الشخصية والعلاقات القائمة بينها، ومن هذا المنطلق فأساس الاختبارات الإسقاطية ومفهوم الإسقاط أقرب إلى الاتجاه الديناميكي منه إلى الاتجاه السلوكي، وهذه النظرة الديناميكية الوظيفية الكلية يمكن أن ترجع أصولها النظرية إلى التحليل النفسي، ونظرية الجشطالت.

ذهب فرويد إلى أن السلوك العادي في حياتنا اليومية يمكن فهمه على ضوء المحددات اللاشعورية، ومن ثم أعطى أهمية كبيرة لدراسة فلتات اللسان وفلتات القلم من حيث هي تعبير عن الدوافع اللاشعورية في الكشف عن هذه المحددات، وبالتالي يمكننا القول إن اعتقاد فرويد في إمكانية الكشف عن العمليات اللاشعورية عن طريق الأحلام وزلات اللسان والتداعي الحر، يعتبر الأساس الأول الذي تستند إليه الأساليب الإسقاطية في دراسة الشخصية.

أما النظرية الجشطالتية فقد أولت اهتماما كبيرا إلى وحدة الكائن الحي، وذهبت إلى أن إدراكاتنا هي إدراك للكل، وأن الكل أسبق في وجوده من الجزء، وأن الجزء ليس له قيمة في ذاته وإنما يستمد قيمته من الكل الذي ينتمي إليه، وبالتالي فالشخصية عملية ديناميكية كلية، وليست مجموعة سمات منفصلة تظهر لدى الفرد حين يستجيب للمثيرات الخارجية، ومن الواجب ألا يقف الباحث عند حد تطبيق الاختبار الإسقاطي وتفسيره، بل يجب أن يكون فكرة عن الشخص تشمل ماضيه وحاضره وبعض اتجاهاته المستقبلية.

⋆ خصائص الاختبارات الإسقاطية:

تتميز الاختبارات الإسقاطية باعتبارها اختبارات غير موضوعية بمجموعة من الخصائص تميزها عن غيرها من الاختبارات الموضوعية نذكر (عبد الخالق، 1996؛ عباس، 2001):

- الخاصية الأساسية في الاختبارات الإسقاطية أنها ذات منبهات غامضة وغير محددة البناء، وغير متشكلة، والفرد يقوم بتنظيمها وتشكيلها وتحديدها حسب دوافعه واتجاهاته، وأفكاره.

- طريقة إدراك الفرد للمنبهات الغامضة وتفسيرها تعكس مختلف الجوانب الأساسية لشخصيته ووظائفه النفسية، وحاجاته وصراعاته، وذلك عن طريق عملية الإسقاط.
- يقلل غموض المنبهات في الاختبارات الإسقاطية من تحكم الفرد في استجاباته مما يسهل الكشف عن شخصيته.
- لا يمكن الحكم على الاستجابة في الاختبارات الإسقاطية بأنها صواب أو خطأ، بل يحكم عليها بمدى دلالتها على الشخصية، أو بمدى اقترابها من فئة تشخيصية محددة.
- تعطي الاختبارات الإسقاطية غالبا صورة كلية عن الشخصية أكثر من قياسها لسمات محددة منفصلة، فهي لا تقيس نوح جزئية أو وحدات مستقلة تتألف منها الشخصية، بقدر ما تحاول أن ترسم صورة عن الشخصية ككل، ودراسة مكوناتها وما بينها من علاقات ديناميكية.
- لا تقيس الاختبارات الإسقاطية الجوانب السطحية للشخصية، بل تكشف عن الطبقات العميقة، والتنظيم الدينامي الأساسي.
- تتميز الاختبارات الإسقاطية بقدرتها على الكشف عن الحالات النفسية الطارئة او الحديثة الوقوع بالنسبة للفرد، والتي ربما تكون قد مرت به قبيل إجراء الاختبار أو وقت إجرائه.

⋆ أنواع الطرق الإسقاطية:

يرى "لندزي" تصنيف الطرق الإسقاطية تبعا لنمط الاستجابة المطلوبة من المفحوص الى خمسة أنواع هي (مركز ديبونو لتعليم التفكير، 2017، ص. 6):

- طرق التداعي: المنبه فيها كلمة أو جملة أو بقعة حبر، يستجيب لها المفحوص بكلمة أو عبارة أو مدرك، من أمثلتها اختبار تداعي الكلمات واختبار الرورشاخ.

- طرق التكوين: تنتج الاستجابة في هذا النوع من نشاط معرفي بنائي إنشائي معقد كأن يكون المفحوص قصة اعتمادا على صورة "اختبار تفهم الموضوع".

- طرق التكملة: يعطى المفحوص منبها ناقصا غير مكتمل (جملة – قصة) ويطلب منه تكملته كاختبار "ساكس" لتكملة الجمل.

- **طرق الاختيار أو الترتيب:** يقدم للمفحوص عدد من المنبهات كالصور أو الجمل ويطلب منه إعادة ترتيبها أو يحدد تفضيلا ته لها ومن امثلتها اختبار تنظيم الصور واختبار "سوندي".

- **الطرق التعبيرية:** مثل اختبارات الرسم بالخطوط أو بالألوان وطرق اللعب و(السيكودراما) ويمكن أن تستخدم هذه الاختبارات في كل من التشخيص والعلاج.